بلوغ المرام

في

بيان ضعف حديث القنوت في القيام

حديث : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر : « **اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، إنك تقضي ولا يُقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت** » .

من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : فذكره .

أخرجه الدارمي (١ / ٤٥٢)، وأبو داود (١٤٢٥)، والنسائي (٣ / ٢٤٨)، والترمذي (٤٦٤) وأبو يعلى (١٢ / ١٥٦) والطبراني في « الكبير » (٣ / ٧٤)، والدعاء (٧٣٩) ، والبيهقي (٢ / ٢٠٩)، والبغوي في « شرح السنة » (٣ / ١٢٨) . إلاَّ أنه جاء عند البيهقي الحسن أو الحسين بن علي .

وأخرجه أبو داود (١٤٢٦) وابن الجارود (٢٧٣) والبزار (٤ / ١٧٦) والطبراني في « الكبير » (٣ / ٧٤) والدعاء (٧٣٨)، وابن المنذر في الأوسط (٥ / ٢١٤)، والبيهقي (٢ / ٤٩٨) من طريق زهير عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : « علمني رسول الله ﷺ .. » .

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٩٥) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٣٧٤) و« الآحاد والمثاني » (٤١٧) ، وابن ماجه (١١٧٨) وأبو يعلى (١٢ / ١٣٦) ، والطبراني في « الكبير » (٣ / ٧٤) و« الدعاء » (٧٣٧) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي قال : « علمني جدي ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر .. » فذكره .

وأخرجه الدارمي (١ / ٤٥٢) أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : « علَّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر .. » فذكره .

وأخرجه الدولابي في « الذرية الطاهرة » (١٣٦) حدَّثنا محمد بن إسحاق أبو بكر البكائي حدَّثنا عبيد الله بن موسى به .

وأخرجه ابن خزيمة (١٠٩٥) حدثناه محمد بن رافع نا يحيي – يعني ابن آدم – نا إسرائيل به ، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٣ / ٧٣) حدَّثنا أبو مسلم الكشي ثنا الحكم بن مروان ثنا إسرائيل به .

وأخرجه عبد الرزاق (٣ / ١١٧) والطبراني في « الكبير » (٣ / ٧٥) و« الدعاء » (٧٤١) والطوسي في « مستخرجه » (٤٤٢) وأبو نعيم في « الحلية » (٩ / ٣٢١) وفي « معرفة الصحابة » (١٧٦٢) من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي قال : « علَّمني رسول الله ﷺ أن أقول هؤلاء الكلمات في الوتر : فذكره .

وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (٧٤٢) حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى الحماني ثنا أبو بكر بن عيَّاش عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ مثله .

قلت : في كل الطرق المتقدمة عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو مدلس ولم يُصرح بالسماع ، ولكن تابعه ابنه يونس بن أبي إسحاق عند أحمد (١ / ١٩٩) وابن خزيمة (١٠٩٥) ، وابن نصر في « قيام الليل » كما في المختصر (٣١٣) وابن الجارود (٢٧٢) والطبراني في « الكبير » (٣ / ٧٧) و« الدعاء » (٧٤٧) عن بُريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : « علَّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر : اللهم اهدني فيمن هديت ... » .

■ والعلاء بن صالح عند الطبراني في « الدعاء » (٧٤٨) حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عمرو بن محمد الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا العلاء ابن صالح عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : « علَّمني رسول الله ﷺ أن أقول في قنوت الوتر ... » فذكره .

وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٠٩) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاذ العدل ثنا العبَّاس بن الفضل الأسفاطي ثنا أحمد بن يونس ثنا محمد بن بشر

العبدى ثنا العلاء بن صالح عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : « علمني دعوات أقولهن : اللهم .... » فذكره .

قلت : اختلف لفظ الحديث ففي رواية أبي أحمد الزبيري أنه في قنوت الوتر، وفي رواية محمد بن بشر العبدي أنه دعاء مطلق ، والظاهر أن لفظة « **في قنوت الوتر** » شاذة والمحمل فيها على العلاء بن صالح وإن كان محتجًا به فقد قال البخاري : لا يُتابع . أي أنه ينفرد عن الثقات ، وقال ابن المديني : روى أحاديث مناكير . وهذا أولى من الحمل على الرواة عنه، فإنهم حفَّاظ ، فأبو أحمد الزبيري وإن كان فيه كلام فإنّما تكلموا في روايته عن سفيان الثوري ، وإلاَّ فهو ثقة ثبت ، ومحمد بن بشر العبدي ثقة حافظ .

ومما يُؤكد أن الوهم من العلاء بن صالح أنَّ ابن خزيمة ذكر للعلاء بن صالح حديثًا عن البراء بن عازب في القنوت ، وقال : « وهذا الشيخ العلاء بن صالح وهمَ في هذه اللفظة في قوله : « في الوتر » ، وإنَّما هو في الفجر لا في الوتر ، فلعله انمحى من كتابه ما بين الفاء والجيم ، فصارت الفاء شبه الواو ، والجيم ربَّما كانت صغيرة تُشبه التاء ، فلعله لما رأى أهل بلده يقنتون في الوتر وعلماءهم لا يقنتون في الفجر توهَّم أنَّ خبر البراء إنَّما هو في الوتر ... » .

■ وتابعه الحسن بن عمارة عند عبد الرزاق (٣ / ١١٧) عن الحسن بن عمارة قال : أخبرني بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء قال : قلت للحسن بن علي رضي الله عنه مثل من كنت يوم مات النَّبي ﷺ وما تعقل عنه؟ قال: « علَّمني كلمات أدعو بهن في آخر القنوت: . . فذكره. وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٣ / ٧٦) و« الدعاء » (٧٤٦) حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق به .

قلت : والحسن بن عمارة قال الحافظ : متروك .

■ والربيع بن ركين عند الطبراني في « الكبير » (٣ / ٧٧) و« الدعاء » (٧٤٩) حدَّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن عبيد المحاربي ثنا

الربيع بن سهل أبو إبراهيم الفزاري ثنا الربيع بن ركين عن أبي يزيد الزراد عن أبي الحوراء قال: لقيت الحسن بن علي رضي الله عنه بالبصرة فقلت: بنفسي أنت ما حفظت عن أبيك محمد ﷺ فقال: «علّمني كلمات أقولهن في الوتر . . » فذكره .

قلت: الربيع بن ركين مجهول الحال والربيع بن سهل الفزاري ضعيف جداً، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ليس بثقة، وقال أبو زرعة: منكر الحديث .

■ والحسن بن عبيد الله أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٣٥) حدثني الفضل بن العباس أبو العباس الحلبي حدَّثنا أبو صالح الفراء حدَّثنا أبو إسحاق الفزاري عن الحسن بن عبيد الله عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء قال: قلت للحسن بن علي: مثل من كنت في عهد رسول الله ﷺ وماذا عقلت؟ قال: «. . . وعقلت الصلوات الخمس وكلمات علمنيهن» قال: فذكره .

وأخرجه الطوسي في مستخرجه (٤٤٣) نا بذلك محمد بن إبراهيم أبو عبد الله البوشنجي نا أبو صالح محبوب بن موسى الفراء به، ولفظة: «عقلت عنه الصلوات الخمس وكلمات أقولهن عند انقضائهن» قال: فذكره .

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٧٥) حدَّثنا هاشم بن مرثد عن أبي صالح الفراء به بمثل لفظ الطوسي .

وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (٧٤٥) حدثنا هاشم بن مرثد عن أبي صالح الفراء به ولفظه: «قلت الصلوات الخمس، وكلمات أقولهن عند انقضاء الوتر» قال: فذكره .

قلت: اختلفت الرواية عن الحسن بن عبيد الله، فتارة مقيَّدة بالوتر، وتارة مطلقة، والصحيح الرواية المطلقة، وذكر الوتر شاذ، فهاشم بن مرثد الطبراني وإن كان ثقة إلاَّ أن ابن حبان قال فيه: ليس بشيء، فقد اضطرب فيه تارة يرويه بذكر الوتر وتارة يرويه بدون ذكر الوتر وهو الصحيح .

■ ويحيى بن عبد الله بن سالم أخرجه النسائي (٣ / ٢٤٨) أخبرنا محمد ابن سلمة قال : حدَّثنا ابن وهب عن يحيى بن عبد الله بن سالم عن سالم بن عقبة عن عبد الله بن علي عن الحسن قال : « علَّمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر قال : فذكره » .

قلت : فيه عبد الله بن علي مجهول الحال ولم يدرك الحسن بن علي . قال الحافظ بن حجر: « ولم يسمع من جده الحسن بن علي ، بل الظاهرأنَّ جده مات قبل أن يولد ؛ لأن أباه زين العابدين أدرك من حياة عمه الحسن رضي الله عنه نحواً من عشر سنين فقط، فتبين أنَّ هذا السند ليس من شرط الحسن ؛ لانقطاعه أو جهالة راوٍ ، ولم ينجبر بمجيئه من وجه آخر، ويُؤيِّد انقطاعه أنَّ ابن حبان ذكره في أتْبَاع التابعين من الثقات ، فلو كان سمعه من الحسن لذكره في التابعين» « نتائج الأفكار» (٢ / ١٤٦) .

وقال : « ومع التعليل الذي ذكرته فهو شاذ ، وقد خالف يحيى بن عبد الله راويه عن موسى بن عقبة إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ومحمد بن جعفر بن أبي كثير فروياه عن موسى بن عقبة على خلاف ما رواه يحيى » .

وأخرجه الفاكهي في فوائده (١٠٣) حدَّثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبي مسرة أخبرني أبي أنا عبد المجيد عن ابن جريج أخبرني عبد الرحمن بن هرمز أن بريد بن أبي مريم أخبره الحسن بن علي قال: « علمت دعوات كان يدعو بهن وأمرني أن أدعو بهن ، وأن أقنت بهن : فذكره » .

قلت : عبد الرحمن بن هرمز قال الحافظ : ابن هرمز المذكور شيخ مجهول ، والأكثر أنَّ اسمه عبد الرحمن وليس هو الأعرج الثقة المشهور صاحب أبي هريرة . « نتائج الأفكار» (٢ / ١٤٤) وبنحوه في « التلخيص» (١ / ٢٤٨) ، وأحمد بن زكريا لم يروِ عنه إلاَّ ابنه ولم يوثقه معتبر فهو مجهول أيضًا .

وأخرجه ابن نصر في « قيام الليل » كما في « نتائج الأفكار » للحافظ ابن

حجر (٢ / ١٤٤) عن عمرو بن علي الفلاس عن أبي عاصم النبيل عن ابن جريج أخبرني عبد الرحمن بن هرمز أن بريد بن أبي مريم أخبره سمعت ابن عبَّاس رضي الله عنهما يقول : « كان رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهؤلاء الكلمات : . . » فذكره .

وأخرجه الفاكهي في فوائده (١٠٢) أخبرنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن زكريا أنا أبي أنا عبد المجيد عن ابن جريج به .

أخرجه البيهقي (٢ / ٢٠٩) فقد أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق البزار ببغداد من أصل سماعه بخط أبي الحسن الدارقطني أنبأ أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن إسحاق الفاكهي به .

قال الحافظ : هذا حديث غريب .

قلت : فيه عبد الرحمن بن هرمز مجهول كما تقدم .

وأخرجه أحمد (١ / ٢٠١) ثنا يزيد أنبأنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي قال : علَّمني جدي ، وقال النبي ﷺ كلمات أقولهن في الوتر ، فذكر الحديث » .

وأخرجه أبو يعلى (١٢ / ١٥٦) حدَّثنا خلف بن هشام حدَّثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق به ، ولفظه : « قال : علَّمني كلمات أقولهن في قنوت الوتر : . . » فذكره .

وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٠٩) كما تقدَّم بالشك عن الحسن أو الحسين بن علي .

قال الهيثمي : « هو من حديث أخيه معروف » « المقصد العلي » (٣٨٨) .

وقال الحافظ ابن حجر : والحديث من حديث الحسن لا من حديث أخيه الحسين ، فإنه يدل على أن الوهم فيه من أبي إسحاق ، فلعله ساء حفظه فنسي هل هو الحسن أو الحسين ، والعمدة في كونه الحسن على رواية يونس بن أبي

إسحاق عن بريد بن أبي مريم وعلى رواية شعبة عنه كما تقدَّم .

وأخرجه أحمد (١ / ٢٠٠) وابن المنذر في « الأوسط » (٥ / ٢١٦) عن يحيى بن سعيد .

وأخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد » (٤١٦) حدَّثني محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر .

وأخرجه الدارمي (١ / ٤٥١) حدثنا عثمان بن عمر .

وأخرجه أحمد (١ / ٢٠٠) وابن خزيمة (١٠٩٦) والدولابي في « الذرية » (١٣٤) عن محمد بن جعفر .

وأخرجه الطيالسي (١٦٣) ومن طريقه البزار .

وأخرجه ابن خزيمة (١٠٩٦) ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني نا يزيد ابن زريع .

وأخرجه أبو يعلى (١٢ / ١٢٧)، وابن حبَّان كما في « الإحسان » (٢ / ٥٢) عن مؤمل بن إسماعيل .

وقال أبو يعلى (١٢ / ١٣٢) حدثنا موسى بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو ، كلهم عن شعبة عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : « وكان يُعلمنا هذا الدعاء : **اللهم اهدني فيمن هديت** ... ».

وأخرجه الطبراني في الكبير (٣ / ٧٥) وفي الدعاء (٧٤٤) حدَّثنا محمد بن محمد التمار وعثمان بن عمر الضبي البصريان ، قالا : ثنا عمرو بن مرزوق أنبأ شعبة عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : « علَّمني رسول الله ﷺ أن أقول في الوتر : اللهم اهدني فيمن هديت ... » .

قلت : وهذه الرواية شاذة ؛ فقد خالف عمرو بن مرزوق في قوله : « الوتر » أصحاب شعبة الثقات ، وهم محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد وحجاج بن محمد وعبد الملك بن عمرو وعثمان بن عمر والطيالسي ويزيد بن زريع ومؤمل

ابن إسماعيل مع ضعفه .

وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد» (٤١٥) وفي «السنة» (٣٧٥) حدَّثنا عبد الله بن شيب بن خالد نا ابن أبي أويس حدَّثني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك حدَّثني إسماعيل بن إبراهيم عن موسى بن عقبة عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال : « علَّمني رسول الله ﷺ أن أقول إذا فرغت من قراءتي في الوتر فلم يبقَ عليها إلاَّ الركوع : فذكره .

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٧٣) حدَّثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي ثنا الحسن بن داود المنكدري (ح) وحدَّثنا الحسن بن علي بن شهريار البغدادي ثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي قالا : ثنا ابن أبي فديك به بنحوه .

وأخرجه الحاكم (٣/ ١٧٢) وعنه البيهقي (٣/ ٣٨) : حدَّثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ وأبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور قالا : ثنا الفضل ابن محمد بن المسيب الشعراني ثنا أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي ثنا ابن أبي فديك به ولفظه : « علَّمني ﷺ في وتري وإذا رفعت رأسي ولم يبقَ إلاَّ السجود : فذكره » .

وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (٧٤٠) وعنه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٧٦١) : حدَّثنا أحمد بن محمد بن إسحاق بن واضح العسال المصري ثنا سعيد بن أبي مريم أنبأ محمد بن جعفر عن موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي ﷺ قال : « علَّمني رسول الله ﷺ أن أقول في الوتر : فذكره » .

قال الحافظ بن حجر : « وهذه الطريق أشبه بالصواب ؛ لأن محمد بن جعفر هو ابن أبي كثير المدني أثبت وأحفظ من إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ومن يحيى بن عبد الله بن سالم فرجع الحديث إلى رواية أبي إسحاق عن بريد عن أبي الحوراء وهو المعروف » «نتائج الأفكار» (٢/ ١٤٧) .

قلت : والخلاصة مما تقدَّم أنَّ أبا إسحاق السبيعي رواه بذكر القنوت وقد

عنعن في كل طرق الحديث ، وهو مُدلِّس ولم يُصرح بالتَّحديث وتابعه ابنه يونس وخالفهما شعبة والحسن بن عبيد الله في عدم ذكر القنوت ، ومما لا شكَّ فيه أنَّ رواية شعبة بمفردها تُرجح على رواية أبي إسحاق ويونس فكيف وقد توبع على روايته ، فالراجح أنَّ لفظة القنوت في الحديث شاذة وعلى هذا فلا يثبت دعاء القنوت .

وهذا مما أشار إليه البزَّار فقال : « وهذا الحديث لا نعلم من يرويه عن النَّبي ﷺ إلاَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما وقد رواه شعبة عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن ابن علي، وزاد فيه أبو إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن : علَّمني رسول الله ﷺ أن أقول في قنوت الوتر . ولم يقل شعبة : في قنوت الوتر، فلذلك كتبناه واسم أبي الحوراء ربيعة بن شيبان » .

ورجَّحه جمع من الحفَّاظ :

[١] قال الإمام أحمد : « لم يصح عن النَّبي ﷺ في قنوت الوتر قبل أو بعدُ شيء» «المسائل» لعبد الله بن أحمد (ص٩٢) .

[٢] وقال الدارمي : « ولا أرى أن آخذ به إلاَّ في الحرب » .

[٣] وقال ابن خزيمة : « وشعبة أحفظ من عدد مثل يونس بن إسحاق وأبو إسحاق لا يُعلم أَسَمِعَ هذا الخبر من بريد أو دلَّسه عنه اللهم إلاَّ أن يكون كما يدعي بعض علمائنا كل ما رواه يونس عن من روى عنه أبوه أبو إسحاق هو مما سمعه يونس مع أبيه ممن روى عنه ولو ثبت الخبر عن النَّبي ﷺ أنه أمر بالقنوت في الوتر أو قنت في الوتر لم يجز عندي مخالفة خبر النَّبي ﷺ ولست أعلمه ثابتًا » .

[٤] وقال ابن حبان : « لم يقل شعبة في حديثه «قنوت الوتر » وهو أحفظ من مئتين مثل أبي إسحاق وابنه ، فليست هذه اللفظة محفوظة ؛ لأنَّ المصطفى ﷺ قُبض والحسن بن علي ابن ثمان سنين ، فكيف يُعلمه المصطفى ﷺ قنوت الوتر ولا يعلمه لهؤلاء المهاجرين » كما في «إتحاف

المهرة» (٤/ ٢٩٥)، وبمعناه في «الإحسان» (٤/ ٢٢٠).

[٥] وقال أبو عمر بن عبد البر: «لا يصح عن النَّبي ﷺ في القنوت في الوتر حديث مسند» «الاستذكار» (٥/ ١٧٦).

[٦] وقال ابن حزم: «وهذا الأثر وإن لم يكن مما يحتج بمثله، فلم نجد فيه عن النَّبي ﷺ غيره» «المحلى» (٣/ ٦١).

[٧] وقال ابن العربي: «ولكن لم يثبت فيه دعاء صحيح فخذوا من دعاء النَّبي ﷺ ما ثبت ولا تلتزموا هذا الذي يرويه النَّاس، وإنَّما روي في القنوت الوتر ولم يصح» «العارضة» (٢/ ١٩٣-٢٥٣).

[٨] وقال ابن القيم: «الرواية عن النَّبي ﷺ في القنوت في الفجر أصح من الرواية في قنوت الوتر» «الزاد» (١/ ٣٣٥).

ولشيخنا الفاضل محمد بن عبد الوهاب الوصابي - حفظه الله - رسالة مطبوعة بعنوان «القول الجلي في تخريج وتحقيق حديث الحسن بن علي» ذهب فيها إلى ما ذهبنا إليه، استفدت منها كثيراً».

تتمة: قال ابن عمر رضي الله عنهما: «ما نعلم القنوت إلا طول القيام وقراءة القرآن» «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/ ١٠٠).

وقال النووي عن طاووس أنه قال: «القنوت في الوتر بدعة» «المجموع» (٣/ ٥٢٠) ونقله ابن المنذر في «الأوسط» بصيغة التمريض (٥/ ٢٠٦)، وقال ابن القاسم: قال الإمام مالك في الحديث الذي يذكره ما أدركت الناس إلاَّ وهم يلعنون الكفرة قال: ليس عليه العمل ولا أرى أن يعمل به ولا يقنت في رمضان لا في أوله ولا في آخره ولا في غير رمضان ولا في الوتر أصلاً» «المدونة» (١/ ١٩٥).

فعلى هذا من يقول بجواز القنوت في الوتر مع ضعف الحديث وإنكار السلف يحتاج إلى دليل.

حديث « أن النَّبي ﷺ كان يجعل القنوت قبل الركوع » .

■ جاء من حديث أنس :

أخرجه البخاري (١٠٠٢) ثنا مسدد ثنا عبد الواحد ثنا عاصم قال : سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال : « قد كان القنوت قلت : قبل الركوع أم بعده، قال : قبله » .

وأخرجه مسلم (٦٧٧) وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا : حدَّثنا أبو معاوية عن عاصم به .

وأخرجه البخاري (١٠٠١) ثنا مسدد نا حمَّاد بن زيد عن أيوب عن محمد قال : سُئل أنس بن مالك : أقنت النَّبي ﷺ في الصبح؟ قال : نعم ، فقيل: أوَ قبل الركوع ؟ قال : بعد الركوع يسيراً .

وأخرجه مسلم (٦٧٧) وحدَّثني عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا: حدَّثنا إسماعيل عن أيوب به .

وأخرجه البخاري (٤٠٨٩) ثنا مسلم ثنا هشام ثنا قتادة عن أنس قال : قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع يدعو على أحياء من العرب .

وأخرجه البخاري (٤٠٩٤) ثنا محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن أنس رضي الله عنه قال: قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً ..

وأخرجه مسلم (٦٧٧) وحدَّثني عبيد الله بن معاذ العنبري وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم ومحمد بن عبد الأعلى واللفظ لابن معاذ حدَّثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه به .

وأخرجه مسلم (٦٧٧) وحدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز بن أسد حدثنا حمَّاد بن سلمة أخبرنا أنس بن سيرين عن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قنت شهراً بعد الركوع في صلاة الفجر يدعو على عُصيَّة .

وأخرجه عبد الرزاق (٣ / ١١٠) عن عثمان بن مطر قال : حدثني حنظلة

أنه سمع أنساً يقول : « قنت رسول الله ﷺ في الفجر بعد الركوع » .

قلت : فيه عثمان بن مطر هو الشيباني متروك ، قال ابن معين : ليس بشيء، وقال ابن المديني : ضعيف جداً، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: متروك الحديث، ولكنه متابع كما سياتي .

فأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في « البغية » (١٨٠) حدَّثنا العباس بن الفضل ثنا عبد الوارث عن حنظلة به بنحوه .

وأخرجه الطحاوي (١ / ٢٤٤) حدَّثنا الحسن بن عبد الله بن منصور البالسي قال : ثنا الهيثم بن جميل ، قال : ثنا أبو هلال الراسبي عن حنظلة السدوسي به بمعناه .

وأخرجه الطبري في تهذيبه (١٠٢٥) حدَّثنا أحمد بن محمد الطوسي ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا سعيد عن حنظلة به بنحوه .

وأخرجه أبو يعلى (٧ / ٢٧٨) حدَّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدَّثنا حماد ابن زيد حدَّثنا حنظلة به ، وأخرجه الطحاوي في المعاني (١ / ٢٤٣) حدَّثنا أبو أميَّة قال : ثنا قبيصة بن عقبة ، قال : ثنا سفيان عن عاصم عن أنس رضي الله عنه قال : إنَّما قنت رسول الله ﷺ بعد الركعة شهراً ، قال : فكيف القنوت قال : قبل الركوع .

وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٠٨) أخبرنا أبو صادق بن أبي الفوارس العطَّار ثنا أبو العبَّاس الأصم ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا قبيصة بن عقبة به .

قال ابن رجب : « وهذه الرواية تُخالف رواية من روى عنه القنوت قبل الركوع » « الفتح » (٩ / ١٩٣) .

قلت : وهذه الرواية مخالفة للمشهور عن عاصم وهي من رواية قبيصة بن عقبة عن سفيان وفيها ضعف ، قال ابن معين : قبيصة ثقة في كل شيء إلاَّ في حديث سفيان، فإنه سمع منه وهو صغير ، وقال يعقوب بن شيبة : تكلموا في

روايته عن سفيان خاصةً، فعلى هذا فهي شاذة .

وأخرجه عبد الرزاق (٣ / ١٠٩) عن أبي جعفر عن عاصم عن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قنت في الصبح بعد الركوع يدعو . .

قال ابن رجب : ولكن هذه الرواية شاذة منكرة لا يعرج عليها ، قلت : فقد خالف أبو جعفر الرازي – وهو ضعيف – أصحابَ عاصم الثقات ، وهم سفيان وعبد الواحد وثابت بن زيد وغيرهم .

والخلاصة :

أنَّ لفظة القنوت قبل الركوع شاذة تفرَّد بها عاصم الأحول وخالف كل من روى عن أنس وهم محمد بن سيرين وأنس بن سيرين وقتادة وأبو مجلز وحنظلة ابن عبد الله السدوسي مع ضعفه ، وهذا ما رجحه جمع من الحفَّاظ .

قال الأثرم : « قلت لأحمد : يقول أحد في حديث أنس أنَّ النَّبيَّ ﷺ قنت قبل الركوع ، غير عاصم الأحول ، فقال : ما علمت أحداً يقوله غيره خالفهم كلهم، هشام عن قتادة والتيمي عن أبي مجلز وأيوب عن ابن سيرين وغير واحد عن حنظلة السدوسي كلهم عن أنس أنَّ النَّبي ﷺ قنت بعد الركوع » كما في « زاد المعاد » (١ / ٢٨١) .

وقال البيهقي : « رواة القنوت بعد الركوع أكثر وأحفظ فهو أولى، وعلى هذا درج الخلفاء الراشدون ﷺ في أشهر الروايات عنهم وأكثرها » .

وقال الخطيب : « أمَّا حديث عاصم الأحول عن أنس فإنه تفرَّد بروايته وخالفه الكافة من أصحاب أنس فرووه عنه بعد الركوع والحكم للجماعة على الواحد » كما في « الفتح » لابن رجب (٩ / ١٩٤) .

وقال ابن رجب : « إنَّ رواية عاصم الأحول عن أنس في محل القنوت والإشعار بدوامه مضطربة متناقضة وعاصم نفسه قد تكلم فيه القطان وكان يستضعفه ولا يحدث عنه وقال : لم يكن بالحافظ . . وقد أنكر الأئمَّة على

عاصم روايته عن أنس القنوت قبل الركوع » «الفتح» (٩/١٩٤) .

قلت: « ويحتمل أن يكون أنس ذكر ما كان في عصره، ويشهد له ما رواه ابن نصر في «قيام الليل» كما في «المختصر» (٣١٧) حدَّثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز بن محمد عن حميد عن أنس ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يقنت بعد الركعة وأبو بكر ﷺ وعمر ﷺ حتَّى كان عثمان ﷺ قنت قبل الركعة ليدرك النَّاس » .

وهذا ما ذهب إليه ابن حزم ، فقال : « إنَّما أخبر بذلك أنس عن أمراء عصره لا عن النَّبي ﷺ » «المحلَّى» (٣/٥٥) .

وابن رجب ، فقال : «مع أنه لا دلالة فيها – أي رواية عاصم بن أنس – على ذلك على تقدير أن تكون محفوظة، فإنه ليس فيها تصريح بأنَّ النَّبيَّ ﷺ هو الذي كان يقنت قبل الركوع ، فيحتمل أنه يُريد أنَّ مدَّة قنوت النَّبي ﷺ كانت شهراً بعد الركوع، وكان غيره من الخلفاء يقنت قبل الركوع ولعله يُريد قنوت عمر لما كان يبعث الجيوش إلى بلاد الكفار، فكان يقنت ويستغفر لهم» «الفتح» (٩/١٨٩) .

■ وجاء من حديث أبي بن كعب :

أخرجه النسائي (٣/٢٣٥) أخبرنا . وأخرجه ابن ماجه مختصراً (١١٨٢) حدَّثنا : كلاهما عن علي بن ميمون قال : حدَّثنا مخلد بن يزيد عن سفيان عن زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أُبي بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى بـ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ ، وفي الثانية بـ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، وفي الثالثة بـ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، ويقنت قبل الركوع ، فإذا فرغ قال : « **سبحان الملك القدوس** » ثلاث مرات يطيل آخرهن .

وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٤٥٠٣) ، فوجدنا علي بن سعيد ابن بشير الرازي قد حدثنا قال : حدثنا محمد بن موسى الحراني الأصم وإسحاق

ابن زريق برأس العين أخبرنا مخلد بن يزيد الحراني به .

وأخرجه الطوسي في مستخرجه (٤٤٤) نا محمد بن علي بن الحسين الجرجاني نا مخلد بن يزيد به .

وأخرجه المقدسي في «المختارة» (٣ / ٤١٩) وأخبرنا زاهر بن أحمد الثقفي بقراءتي عليه بأصبهان – قلت: أخبركم أبو الفرح سعيد بن أبي رجاء الصيرفي – إجازة إنْ لم يكنْ سماعًا – أنا إبراهيم بن منصور أنا إبراهيم بن علي المقرئ نا عبدان نا علي بن ميمون به بنحوه .

قال أبو علي الحافظ : « لم يسنده غير مخلد– يعني ابن يزيد– إن كان حفظه، وروى وكيع وابن المبارك وأبو نعيم وغيرهم عن الثوري عن زبيد عن ذر عن سعيد بمعناه ولم يذكروا أُبي بن كعب » .

وقال البيهقي : « ولم يذكروا القنوت قبل الركوع .. » كما في «مختصر الخلافيَّات» (٢ / ٢٨٣) .

قلت: فقد خولف مخلد بن يزيد في متنه وإسناده .

فأخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٩٤) حدَّثنا وكيع عن سفيان عن زبيد عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه أنَّ النَّبي ﷺ كان يقرأ في وتره بـ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ويقول في آخر صلاته إذا جلس: «**سبحان الملك القدوس**» ثلاثًا يمد بها صوته في الآخرة .

وأخرجه النسائي في «عمل اليوم» (٢٢١) أخبرنا أحمد بن يحيى قال : حدَّثنا محمد بن عبيد عن سفيان وعبد الملك بن أبي سليمان عن زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه : فذكره .

قلت: رواية محمد بن عبيد ووكيع عن سفيان بدون ذكر قوله : «قبل الركوع» وبدون ذكر «أُبي بن كعب» .

قال النسائي : «وقد روى هذا الحديث غير واحد عن زبيد فلم يذكر أحد

منهم فيه أنه يقنت قبل الركوع » « السنن الكبرى » (١ / ٤٤٨) .

وأخرجه ابن نصر في « قيام الليل » - كما في « المختصر » (٣١٣) - حدَّثنا إسحاق أخبرنا عيسى بن يونس ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعة الأولى من الوتر بـ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ ، وفي الثانية بـ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، وفي الثالثة بـ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ويقنت » .

ومرَّة قال إسحاق : ثنا فذكر السند إلى قوله عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بن كعب ﷺ فذكر الحديث سواء ثم قال : ويقنت قبل الركوع .

وأخرجه أبو داود - كما في « تحفة الأشراف » (١ / ٢٨) - عن محمد بن يحيى بن فارس عن إسحاق بن إبراهيم عن عيسى بن يونس به .

وأخرجه الطحاوي في « المشكل » (٤٥٠٤) ووجدنا علي بن سعيد قد حدثنا قال : حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي المعروف بابن الأقطع حدَّثنا عيسى ابن يونس به بنحوه .

وأخرجه الدارقطني (٢ / ٣١) حدَّثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ثنا المسيب بن واضح عن عيسى بن يونس به .

وأخرجه البيهقي (٣ / ٣٩) أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث الفقيه أنبأ علي بن عمر به .

وأخرجه الطحاوي في « المشكل » (٤٥٠١) كما حدَّثنا محمد بن الحسن ابن علي البخاري الأحول وغيره، قالوا : حدثنا محمد بن إدريس الحنظلي الرازي أبو حاتم حدَّثنا عمر بن حفص بن غيَّاث حدَّثنا أبي عن مسعر عن زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أُبي بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات لا يُسلم فيهن حتَّى ينصرف أول ركعة بـ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ والثانية ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ والثالثة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وأنه قنت

قبل الركوع .

وأخرجه البيهقي (٣ / ٤٠) أخبرنا بحديث حفص بن غيَّاث أبو الحسن علي ابن محمد بن علي الإسفرائني بن السقا بنيسابور أنبأ أبو سهل بن زياد القطَّان ثنا محمد بن يونس ثنا عمر بن حفص بن غيَّاث بنحوه .

وأخرجه الدارقطني (٢ / ٣١) حدَّثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ثنا علي بن خشرم ثنا عيسى بن يونس عن فطر عن زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزي عن أبيه عن أُبي بن كعب قال : فذكره .

أخرجه البيهقي (٣ / ٤٠) وأخبرنا أبو بكر أنبأ علي بن عمر به .

قال أبو داود : « روى عيسى بن يونس هذا الحديث أيضاً عن فطر بن خليفة عن زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أبي عن النَّبي ﷺ مثله وروى عن حفص بن غيَّاث عن مسعر عن زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أُبي بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ قنت في الوتر قبل الركوع » قال أبو داود : « حديث سعيد عن قتادة رواه يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن النَّبي ﷺ لم يذكر القنوت ولا ذكر أُبي، وكذلك رواه عبد الأعلى ومحمد بن بشر العبدي وسماعه بالكوفة مع عيسى بن يونس ولم يذكروا القنوت، وحديث زبيد رواه سليمان الأعمش وشعبة وعبد الملك بن أبي سليمان وجرير بن حازم كلهم عن زبيد لم يذكر منهم القنوت إلاَّ ما روي عن حفص بن غيَّاث عن مسعر عن زبيد، فإنَّه قال في حديثه أنه قنت قبل الركوع، قال أبو داود : وليس بالمشهور من حديث حفص نخاف أن يكون عن حفص عن غير مسعر » .

قلت: والصحيح أنَّ القنوت في الوتر لم يثبت لا قبل الركوع ولا بعده، **وهذا ما رجَّحه جماعة من الحفَّاظ** :

[١] قال الإمام أحمد : « لم يصح عن النَّبي ﷺ في قنوت الوتر قبل أو بعد

شيء » « المسائل » لعبد الله (ص٩٢) .

[٢] وقال أبو داود – بعد أن ذكر حديث أُبيّ في قنوته في النصف الآخر من رمضان – « وهذا يدل على أنَّ الذي ذكر في القنوت ليس بشيء وهذان الحديثان يدلان على ضعف حديث أُبي أنَّ النَّبي ﷺ قنت في الوتر » .

[٣] وقال ابن خزيمة : « ولست أحفظه خبراً ثابتًا عن النَّبي ﷺ في قنوت الوتر، وقد كنت بيَّنت في تلك المسالة علَّة خبر أُبيّ بن كعب عن النَّبي ﷺ في ذكر القنوت وبينت أسانيدها وأعلمت أن ذكر القنوت في خبر أبي غير صحيح على أنَّ الخبر عن أُبيّ أيضًا ثابت في الوتر بثلاث » .

[٤] وقال أبو علي الحافظ : « وكلاهما وهم، وزبيد إنَّما سمعه من ذر بن عبد الله عن سعيد عن أبيه دون ذكر أُبيّ » .

[٥] وقال البيهقي : « ... ودون ذكر القنوت وحدَّثنا عيسى بن يونس عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عزرة عن سعيد وهمٌ ، رواه شعبة وغيره عن قتادة دون ذكر أُبي ودون ذكر القنوت » كما في « مختصر الخلافيَّات » للخمي (٢ / ٢٨٣) .

[٦] وقال الخطيب : « والأحاديث التي جاء فيها قبل الركوع كلها معلولة » كما في « التحقيق » لابن الجوزي (١ / ٢٦٥) .

[٧] وقال الحافظ ابن حجر : « رواه البيهقي من حديث أُبيّ بن كعب وابن مسعود وابن عبَّاس رضي الله عنهم وضعَّفها كلها وسبق إلى ذلك ابن حنبل وابن خزيمة وابن المنذر، قال الخلال عن أحمد : لا يصح فيه عن النَّبي ﷺ شيء، ولكن عمر كان يقنت » « التلخيص » (٢ / ١٨) .

[٨] قال النووي هذا الحديث ضعيف ضعفه ابن المنذر وابن خزيمة وغيرهما من الأئمَّة » « المجموع » (٣ / ٥٢١) وبنحوه في « الخلاصة » (٥٦٣) .